٤٢ ـ باب قول الله تعالى :

﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ [١]

س : اشرح هذه الآية وما هي الأنداد وما معنى جعل النِّد لله ؟

جـ : يقول الله تعالى لا تشركوا بالله شيئاً من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا يزرقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيد الله هو الحق الذي لا شك فيه .

قال ابن عباس الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل .

والأنداد جمع ند : وهو المثل والنظير والشبيه . ومعنى جعل الند لله صرف أنواع العبادة أو شيءٍ منها لغير الله .

س : ما هو الغرض من هذا الباب ؟

جـ : الغرض منه النهى عن الشرك الأصغر كالحلف بغير الله والتشريك بين الله وبين خلقه في الألفاظ كلولا الله وفلان وهذا بالله وبك وكإضافة الأشياء لغير الله كلولا الحارس لأتانا السارق ولولا الدواء الفلاني لهلكت ونحو ذلك فكل هذا وما في معناه ينافي كمال التوحيد .

لأن الواو تقتضى مساواة المعطوف للمعطوف عليه والواجب أن تضاف الأمور كلها إلى الله ابتداء ويؤتى بعد ذلك بمرتبة السبب فيقال لولا الله ثم كذا ليعلم أن الأسباب مربوطة بقضاء الله وقدره .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال : من حلف

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢)

بغير الله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم .

س : ما معنى « أو » وما نوع هذا الشرك وضح ذلك ؟ وما الذي يفيده الحديث ؟

جـ : « أو » يحتمل أنها شك من الراوي ويحتمل أنها عاطفة بمعنى الواو فيكون قد كفر وأشرك فإن اعتقد أن للمحلوف به من العظمة مثل ما لله فهو شرك أكبر وإن لم يعتقد ذلك فهو شرك أصغر ويفيد تحريم الحلف بغير الله وأنه شرك .

وقال ابن مسعود لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً [١] .

س : لماذا اختار ابن مسعود الحلف بالله كاذباً على الحلف بغيره صادقاً مع أن الحلف بالله كاذباً كبيرة من الكبائر .

جـ : اختار ذلك لأن الحلف بغير الله شرك والشرك أكبر الكبائر وإن كان أصغر .

وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود بسند صحيح .

وجاء عن إبراهيم النخعي (أنه يكره أن يقول أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول بالله ثم بك . قال ويقول لولا الله ثم فلان ولا تقولوا لولا الله وفلان) رواه عبد الرزّاق وابن أبي الدنيا .

س : علل لذلك مع التوضيح وما حكم الاستعاذة بغير الله ؟

---

(١) رواه الطبراني وابن جرير وغيرهما قال المنذرى ورواته رواة الصحيح .

جـ : تعليل ذلـك أن المعطوف بـالواو في اللغـة العربيـة لمطلق الجمع فـلا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً وتسويـة المخلوق بـالخـالق شرك . بخلاف المعطوف بثم فإن المعطوف بها يكون متأخراً عن المعطوف عليه بمهلة فلا محذور فيـه لكونـه صار تابعاً .

والاستعاذة بغير الله فيما لا يقـدر عليـه إلا الله شرك أكبر ، وإن كانت فيما يقـدر عليـه المخلوق فهـذا جـائـز مـا لم يكن لفظـه مـوهـماً التشريـك بين الله وغيره .

وهذا إنما هو في الحي الحاضر الذي له قـدرة وسبب في الشيء وأمـا في حق الأموات الذين لا إحسـاس لهم بمن يـدعوهم ولا قـدرة لهم على نفع ولا ضر فلا يجوز التعلق عليهم بشيء ما بوجه من الوجوه . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *